

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(38) - الأمرين لا للوجوب ولا للندب، بل الأمران إرشاديان لئلا يقع الاختلاف بين المتدائنين فيسد باب النزاع والجدال. قال سبحانه: **ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۗ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بِيَدِكُمْ ۖ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهَا ۗ وَإِشْهَادٌ ۗ وَإِذَا تَدَيَّاعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۗ وَإِنْ تَفْعَلُوا ۖ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (1). ويدل على سعة دلالاته أيضاً ما رواه المعلى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال» (2). وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم» (3). وقال الصادق عليه السلام: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه» (4). والسائر في روايات أئمة أهل البيت - عليهم السلام - يقف على أنهم كانوا يستنبطون من الآيات نكاتاً بديعة ومعاني رقيقة عن مستوى الإفهام. وربما يتصور الساذج أن هذا النوع من التفسير تفسير بالرأي وفرض على الآية، ولكن بعد الإمعان في الرواية والوقوف على كيفية استدلالهم عليهم السلام يذعن بأن لها دلالة خفية على ذلك المعنى الرفيع الشامخ وقد غفل عنه. مثال ذلك ما رواه العياشي في تفسيره، عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد: أن _____ 1 - سورة البقرة: 282، 2 - الكافي 1: 60 - 61، باب الرد إلى الكتاب والسنة، الحديث 6 و 7 و 9، 3 - الكافي 1: 60 - 61، باب الرد إلى الكتاب والسنة، الحديث 6 و 7 و 9، 4 - الكافي 1: 60 - 61، باب الرد إلى الكتاب والسنة، الحديث 6 و 7 و 9.